إعادة تصميم سوق زنين بالتعاون مع المرأة

المشكلة

من المؤكد أن تجارب المرأة في السياقات الحضرية العامة تختلف عن تجارب الرجل، فعادةً ما تواجه النساء والفتيات العنف الجنسي في الأماكن العامة على نحو مستمر ومتكرر، كما يؤدي افتقادهن للشعور بالأمان إلى حرمانهن من الاستمتاع بالكامل بالمدن التي يعيشن بها. وفي الوقت نفسه، عادة ما تكون الأماكن العامة والخدمات والبنية التحتية مصممة بدرجة كبيرة بمعرفة الرجال وللرجال، دون مراعاة تذكر لاحتياجات المرأة، مما يؤدي إلى وجود فجوة بين الجنسين في مجال التخطيط الحضري والريفي. ولتوفير مدن وأماكن آمنة يجب اتخاذ إجراءات لدعم مشاركة المرأة على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والسياسي.

وفي مصر لا تتعدى نسبة النساء اللاتي تم توظيفهن خلال عام ٢٠١٨ ١٤,٤٪ مقابل ٦٣٪ للرجال[١]، لذلك تمثل الأسواق خيارات مهمة لكسب الرزق ومن المحتمل أن تساهم في الحد من الفقر وتعزيز التمكين الاقتصادي للمرأة.

أنشئ سوق زنين في منتصف التسعينيات من القرن الماضي في حي بولاق الدكرور الشعبي بمحافظة الجيزة. وكان يعاني السوق من عدم توافر اللوحات الإرشادية وفتحات التهوية والكهرباء ومرافق المياه والصرف الصحي، كما أثارت الأوضاع المتدهورة للبنية التحتية والقمامة المتناثرة في أرجاء السوق القلق بشأن الصحة العامة والسلامة. وحيث إن غالبية الباعة من النساء، اضطررن بسبب عدم توفر مصادر للإنارة إلى غلق متاجرهن في وقت مبكر، وكان هناك حارة مظلمة تتراكم بها أكوام القمامة تقع خلف السوق يقصدها متعاطو المخدرات وتشهد مشاجرات ووقائع تحرش جنسي. وبناءً على ذلك انخفضت أعداد زوار السوق، وبالتالي انخفضت مبيعات وفرص البائعات، مما دفع الكثير منهن إلى غلق المتاجر.

استراتيجيتنا للتغيير

في سابقة من نوعها في مجال التخطيط الحضري المراعي للنوع الاجتماعي، سوق زنين هو أول سوق يعاد تصميمه في مصر باستخدام منهج يوفر مساحة آمنة للنساء من الباعة وزوار السوق. غالبية البائعات في سوق زنين هم من النساء (٦٥٪) وكثير منهم من الأمهات. وأجريت عملية إعادة التصميم بناءً على دراسات أجريت على مدار أكثر من ستة أشهر بالتشاور مع زوار السوق والبائعين والبائعات بواسطة متخصصين، منهم مهندسين معماريين واستشاريين في مجال البيئة والنفايات والنوع الاجتماعي.

كما أجري تدقيق لإجراءات السلامة وتقييم الاحتياجات، من خلال إجراء استبيانات ومناقشات لمجموعات التركيز، بهدف حماية النساء وتمكينهن لممارسة حقوقهن كاملة والاستمتاع بالسوق بوصفه مساحة عامة. وقد تم وضع التصميم بالتشاور الوثيق مع الباعة والبائعات والزوار، مع مراعاة معايير التصميم المصرية والدولية. وبناءً على هذا تم عرض ثلاث مقترحات باستخدام نماذج توضيحية، ووضعت في الاعتبار جميع الملاحظات المقدمة من الأطراف المعنية عند اختيار التصميم النهائي.

وتم نقل الباعة والبائعات إلى مكان مؤقت في السوق أثناء إجراء التعديلات على السوق خلال الفترة من أكتوبر ٢٠١٨ حتى يونيو ٢٠١٩.

---

[١] المصدر: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء (سبتمبر ٢٠١٩). "المعدل السنوي للتوظيف: التوزيع حسب النوع، لعام ٢٠١٨".

شراكات من أجل التغيير

يعد إعادة تصميم سوق زنين ثمرة الشراكة بين المجلس القومي للمرأة ومحافظة الجيزة والحكومة المحلية والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية بمصر وهيئة الأمم المتحدة للمرأة وشركة تكوين لتنمية المجتمعات المتكاملة .

النتائج

وقد تم التوسع في السوق بمساحة ٧٥٠ م٢ وإضافة أرصفة بمساحة ٨٠٠ م٢ مزودة بإنارة جيدة وتزينها الأشجار، مما ساعد على تحويل المناطق غير الآمنة وغير المستغلة إلى مساحات آمنة يمكن الاستفادة منها للباعة والبائعات ومرتادي السوق على حد سواء. كما تم تركيب نظام لمكافحة الحرائق واستخدمت مواد بناء من الخرسانة والسيراميك لضمان الحفاظ على النظافة وتقليل مخاطر الحريق. و لدى الآن ١١٨ بائعًا على الأقل، ٦٥٪ منهم من النساء – الذين يبيعون الخضروات والتوابل واللحوم والأسماك والطيور – باكيات نظيفة يتوفر بها نظام تهوية مناسب ومواقع للتخلص من النفايات والكهرباء والمياه. كما تم إبراز موقع السوق من خلال الاستعانة باللافتات الإرشادية وتعيين حدوده بشكل مناسب. وقد ساهم التخلص من الحارة التي تقع خلف السوق والاعتماد على الإنارة الطبيعية وأعمدة الإنارة فيها في تعزيز السلامة والحد من خطر تعرض الباعة والبائعات وزوار السوق للسرقة والعنف.

وعقب توصيات مقدمة من مستخدمات السوق، أصبح الوصول إلى سوق زنين حالياً أسهل للنساء والأطفال والأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة، بعد توفير ممرات منحدرة لعربات الأطفال والكراسي المتحركة. كما يشمل حالياً مرافق الصحة العامة والصرف الصحي المطورة دورات مياه عامة نظيفة بها قدر أكبر من الخصوصية ومزودة بطاولات لتغيير حفاضات الأطفال ومقابض لمساعدة كبار السن والأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة. نظرًا لأن العديد من البائعات يرافقن أطفالهن أو أحفادهن، تم منطقة للعب الأطفال في السوق يساعد على ضمان وصول الأطفال إلى أماكن آمنة للعب.

المدن الآمنة

تم طرح برنامج "القاهرة مدينة آمنة وأماكن عامة آمنة" في عام ٢٠١١ كأحد البرامج المؤسسة التابعة لمبادرة البرنامج الرئيسية والعالمية لهيئة الأمم المتحدة للمرأة "مدن وأماكن عامة آمنة" . وتلتزم المدن المشاركة في البرنامج بضمان تمكين النساء والفتيات اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً في الأماكن العامة الخالية من التحرش الجنسي والأشكال الأخرى من العنف الجنسي.

ويستهدف البرنامج في القاهرة الأحياء الشعبية وهي إمبابة ومنشأة ناصر وعزبة الهجانة وانضم إليهم مؤخراً حي بولاق الدكرور. وينفذ البرنامج بالتعاون مع المجلس القومي للمرأة ووزارة التضامن الاجتماعي ومحافظة الجيزة وهيئة كير الدولية في مصر وثلاث منظمات غير حكومية.

وفضلاً عن التجديدات التي أجريت على البنية التحتية للسوق، ساهم المشروع في بناء قدرات البائعات من أجل تمكينهن، إذ تم تقديم تدريب لمحو الأمية المالية لمساعدتهن في تحقيق مزيد من النجاح في إدارة أعمالهن.

وتم تشكيل لجنة إدارية بتمثيل متوازن من الجنسين، يقع مقرها في غرفة داخل السوق وتعمل على تعزيز التواصل بين الباعة والبائعات والسلطات المختصة وضمان الإدارة السليمة للسوق. كما تسعى اللجنة إلى إنشاء اتحاد للباعة والبائعات لحماية حقوقهم ومصالحهم وتعزيز دور البائعات وتأثيرهن.

كما تم تقديم محاضرات لرفع الوعي بشأن حقوق المرأة وأشكال الحماية المكفولة لها وحقوق البائعات ومسؤولياتهم. وتم ربط البائعات بسوق للبيع بالجملة وتشجيعهن على شراء كميات كبيرة من منتجاتهن بأسعار مخفضة. وتجري حالياً مناقشات مع البنك الزراعي المصري حول طرق دعم البائعات من خلال خدمات مالية وغير مالية، بما فيها شهادة "أمان المصريين" للتأمين على الحياة. وتهدف هذه الجهود إلى تعزيز تمكين المرأة اقتصادياً من خلال طرح فرص أكبر ومساعدتها في الاستقلال مادياً.

الدروس المستفادة

يجب أن يتم تصميم المساحات العامة على نحو واعٍ ومستدام مع مراعاة الفوارق بين الجنسين وبالتعاون مع المجتمع المحلي ليعكس التصميم الاحتياجات والتطلعات المختلفة لمستخدمي هذه المساحات من الرجال والنساء. وعلى الرغم من أن بناء ثقة المجتمعات المحلية وفهمها وملكيتها لسلامة المرأة في الأماكن العامة يستغرق وقتاً، إلا أنه كان عنصراً أساسياً في نجاح المشروع.

وقد نجحت العملية التي أجريت في سوق زنين في بناء قدرات الحكومة المحلية لتعزيز ودمج سلامة المرأة وتعميم مراعاة منظور االنوعالاجتماعي في الإدارات المحلية والبلدية كجزء من منهج غير مسبوق للتخطيط العمراني مراعي للفوارق بين الجنسين. ولتعزيز عملية التعلم والتطوير الجارية تستخدم استبيانات ما بعد التسويق لتقييم أثر إعادة

تصميم السوق وتوجيه التدخلات المتوقعة في المستقبل.

أهداف التنمية المستدامة

يساهم التصميم الجديد المراعي للنوع الاجتماعي لسوق زنين في تحقيق عدد من الأهداف الخاصة بالهدف الخامس من أهداف التنمية المستدامة بشأن المساواة بين الجنسين وتمكين النساء والفتيات والهدف الحادي عشر بشأن جعل المدن والمستوطنات البشرية شاملة للجميع وآمنة وقادرة على الصمود ومستدامة.